الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

محور: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر بعنوان:

حاجة الناطقين بغير العربية إلى علامات في المصحف تدل على الابتداء الصحيح في الجمل القرآنية

إعداد الباحث: محمد زين أحمد أبشر

ت: 0557032757

d.m.zain1985@gmail.com

مقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم المكرم، خير من أرشد وعلم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن تلاوة القرآن الكريم بطريقة سليمة وفق قواعد التجويد أمر مطلوب، وقد بذل العلماء جهودا كبيرة في تقريب علم التجويد بجميع مستوياته، ابتداء من نطق الحروف مخرجا وصفة، ثم الكلمات والجمل، وصلا وقطعا، وابتداء ووقفا، إلا أن ضبط مسألة الوقف والابتداء لا تزال تشكل تحديا كبيرا أمام الدارسين الناطقين بغير العربية ؛ وذلك لأن السلامة من معرة الخطأ في الوقف والابتداء مرتبطة بفهم الجمل العربية والعلاقات بينها، ارتباطا وثيقا.

ولمصداق هذه الدعوى أسوق إليك كلام الإمام محمد ابن الجزري، يقول رحمه الله : واعلم أنه يجب على القارئ أن يصل المنعوت بنعته، والفعل بفاعله، والفاعل بمفعوله، والمؤكد بمؤكده، والبدل بالمبدل منه، والمستثنى بالمستثنى منه، والمعطوف بالمعطوف عليه، والمضاف بالمضاف إليه، والمبتدآت بأخبارها

والأحوال بأصحابها، والأجوبة بطالبها، والمميزات بمميزاتها، وجميع المعمولات بعواملها، ولا يفصل شيئاً من هذه الجمل إلا في بعض أجزائها[1].

فأنى لمن لم يكن له إلمام بالإعراب وصل هذه الجمل وعدم فصلها، ويزيد الأمر صعوبة إذا كانت الآيات تحتوي على جمل محذوفة كلاً أوبعضاً، وخاصة إذا كان القارئ من الناطقين بغير العربية.

ولتذليل هذه العقبة وضع علماء التجويد والضبط علامات الوقف في المصاحف، فيبدأ القارئ من أول الآية ويظل مسترسلا حتى يكملها فيقف عند رأسها إن استطاع، أو عند علامة الوقف التي تشير إلى جواز الوقف أو لزومه، وهذه العلامات حلت إشكالا كبيرا، غير أن هناك مشكلة لم تحل بعد، وهي انقطاع نفس القارئ في وسط جملة مرتبطة بما بعدها ارتباطا وثيقا، فهنا لابدّ للقارئ أن يرجع إلى موضع مناسب لربط الجملة والإتيان بها كاملة؛ طلبا لبيان المعنى، أو فراراً من إفادة الإجتزاء معنى فاسداً غير مراد، فالسؤال المحوري هل يعرف الناطقون بغير العربية، أو الناطقون بها من غير فهم لقواعدها عند رجوعهم للوراء من أين يبدؤن؟

مثال تطبيقي لبيان المشكلة، قال تعالى: **سمح**وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ**سجى** [2]

نلاحظ أن علماء الضبط قسموا هذه الآية إلى ثلاثة مقاطع، المقطع الأول من أول الآية إلى (حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ) والمقطع الثاني(قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ) والمقطع الثالث (وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ)

وهذا المقطع الثالث على طوله لا يمكن الوقوف اختيارا قبل إكماله، ولكن إذا وقف القارئ اضطرارا على كلمة (العلم) مثلا، لا يجوز له أن يبدأ بما بعدها بأن يقول: مالك من الله من ولي ولا نصير، فينفي ولاية الله ونصرته لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فوجب الرجوع إلى ما قبل هذه الكلمة، ولكن من أين يرجع؟!

فهذه هي المشكلة التي يحاول الباحث معالجتها من خلال هذا البحث، تحت عنوان: (**حاجة الناطقين بغير العربية إلى علامات في المصحف تدل على الابتداء الصحيح في الجمل القرآنية)**

---

[1] التمهيد في علم التجويد ، محمد بن محمد بن يوسف ، ابن الجزري، تحقيق: على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط1/1405هـ، ص: 167.

[2] البقرة، الآية: 120.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان حاجة الناطقين بغير العربية ومن في حكمهم، إلى إضافة علامات إرشادية في المصاحف، تمكنهم من الابتداء الصحيح عند الوقف اضطرارا في موضع لا يجوز الابتداء بما بعده، في تلاوة القرآن؛ لتعلقه بما قبله تعلقا وثيقا لا يتم المعنى إلا بالرجوع إليه.

أسئلة البحث:

1/ إذا ضاق نفس القارئ ووقف اضطرارا في موضع لا يجوز الابتداء بما بعده، يجب عليه أن يرجع إلى الوراء لربط الكلمة أو الجملة بما قبلها، السؤال: هل يميز الناطقون بغير العربية مواضع الابتداء الصحيح دون علامة ترشدهم؟

2/ هل توجد علامات للابتداء الصحيح بجانب علامات الوقف في المصاحف المشهورة مثل مصحف (مجمع الملك فهد، ومصحف الأزهر، وغيرها)

منهج البحث:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

أدوات البحث:

يعتمد الباحث في هذا البحث على جملة من الأدوات أهمها الملاحظة والتحليل.

خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول

مفهوم الوقف والابتداء وأهميته وأقسامه

المطلب الأول: مفهوم الوقف والابتداء وأهميته:

أولا: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً :

الوقف لغة: الحبس والمنع من قول العرب : وقفت الدابة تقف وقوفا، ووقفتها أنا وقفا. ووقف الدابة: جعلها تقف [3].

واصطلاحا: عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآي، وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما[4].

فإذا قطع القارئ الصوت ثم استأنف دون تنفس لا يسمى وقفا، وإنما يسمى سكتاً. وخرج بقيد "نية استئناف القراءة " القطع الذي هو عبارة عن قطع القراءة رأسا، والانتقال إلى حال أخرى[5].

والناظر في كتب المتقدمين من علماء التجويد قد لايجد فرقاً واضحا بين مصطلحي الوقف والقطع، فربما أطلق أحدهم القطع وأراد به الوقف، ولكن التفريق بينهما كما هو عند المتأخرين أولى؛ لأنهم جعلوا لكل حالة لقباً مستقلا لاختلاف المدلول، ومن أراد أن يقف على ثمرة التفريق بين الوقف والقطع فيكفيه أن من قطع القراءة رأسا، وانتقل إلى حال أخرى ثم عاد إليها، تطلب منه الاستعاذة مجددا بخلاف الواقف فلا تطلب منه، وأيضا الذي يريد قطع القراءة فلا يقطعها إلا على رأس الآية، لما في سنن سعيد بن منصور عن أبن أبى الهذيل قال: إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمها [6]. فهذا الأثر يدل على كراهة السلف لقطع القارئ التلاوة قبل تمام الآية، بل ورد عنهم كراهة قطع التلاوة قبل تمام المعنى وإن تعددت الآيات، فيمضي القارئ حتى يكمل المعني ثم يقطع ، سواء كان في الصلاة أوخارجها، قال ابن الجزري: وصح عندنا عن الشعبي، وهو من أئمة التابعين علما وفقها ومقتدى أنه قال: إذا قرأت : سمح كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ سجى فلا تسكت حتى تقرأ: سمح وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ سجى [7].

---

[3] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر- بيروت، ط3/1414هـ (9/359)

[4] الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974 م (1/299)

[5] ينظر: المصدر السابق.

[6] أخرجه سعيد بن منصور في سننه، حديث رقم(76)

[7] النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف شمش الدين ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى(دت) (1/225)

وقوله: فلا تسكت أي لاتقطع، وقد مضت الإشارة إلى أن المتقدمين كانوا لا يرون ضرورة التفريق بين هذه المصطلحات، وينيبون بعضها عن بعض، والدليل على أنه أراد القطع؛ لأنه لا يمكن أن ينهى عن الوقف على سمح كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖسجى وهي رأس آية، إذ الوقف على رؤوس الآي سنة.

وبما قدمناه من فروق تظهر فائد التمييز بين مصطلحي القطع والوقف، أما السكت فيمتاز عن القطع والوقف بأن القارئ يسكت سكتة يسيرة لطيفة من دون تنفس، وأيضا قد يكون في وسط الكلمة كوقف حفص على الألف من لفظ (مَرْقَدِنا) من قوله تعالى سمح قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَسجى [8] فالسكت بهذا المعني هو مذهب لبعض القراء على اختلافهم في مواضع السكت.

ثانيا: تعريف الابتداء لغة واصطلاحاً

الابتداء لغة: من قول العرب: بدأت بالشيء بدء: ابتدأت به. وبدأت الشيء: فعلته ابتداء [9].

الابتداء اصطلاحاً:

والابتداء في عرف القراء هو: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فإذا كان بعد القطع فيتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السور. وإذا كان من أثنائها فللقارىء التخيير في الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة، وأما إذا كان الابتداء بعد الوقف فلا يتقدمه الاستعاذة ولا البسملة لأن القارىء في هذه الحال يعتبر مستمرّاً في قراءته وإنما وقف ليريح نفسه ثم يستأنف القراءة كما تقدم في معنى الوقف. أما إذا كان مستمرّاً في قراءته إلى أن وصل إلى آخر السورة ثم قصد الشروع في السورة التالية فيبسمل لمن له البسملة كحفص كما هو مقرر[10].

أهمية معرفة الوقف والابتداء

تُعلم أهمية معرفة الوقف والابتداء من الثمرة المترتبة على هذه المعرفة، وهي بيان المعاني القرآنية، فالوقف الصحيح يساعد على فهم معاني الجمل العربية، والآيات القرآنية هي أفصح الجمل العربية وأجلها،

---

[8] يس ، الآية: 52.

[9] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط4/1407هـ (1/35)

[10] انظر: هداية القارئ في تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2/ (1/392)

ومن هنا اعتبرت معرفة الوقوف شطر الترتيل، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معنى قوله تعالى: سمحوَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًاسجى [11] قال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف[12].

واعتبر الإمام ابن الجزري علم الوقف والابتداء من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، قال رحمه الله: لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة، أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى ولا يخل بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد[13].

ومما يدل على أهميته هذا العلم إفراده بالتأليف من كبار العلماء وجهابذة القراء من لدن الإمام **أبي** جعفر محمد بن سعدان الكوفي النحويّ المقرئ الضرير (ت 231 هـ) حيث ألف كتابه الموسوم (بالوقف والابتداء في كتاب الله) والإمام أبي بكر بن الأنباري (ت 328هـ) الذي ألف كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) ونوه في مقدمته بأهمية معرفة الوقف والابتداء، ودوره في معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه، فقال : ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام والوقف الكافي الذي ليس بتام والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف [14].

ومنهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس (ت 338هـ) وكتابه (القطع والائتناف) من أكثر الكتب نفعاً؛ حيث بين فيه ما يصلح الوقف عليه ومالا يصلح من أول القرآن إلى آخره.

وممن أفرده بالتأليف الإمام أبو عمر الداني (ت 444 هـ) وقد أسمى كتابه (المكتفي في الوقف والابتداء). وغيرهم، وقد وقفت على رسالة دكتوراه للباحث: محمد توفيق محمد حديد ، بعنوان (معجم مصنفات الوقف والابتداء دراسة تاريخية تحليلية) قال في ختامها : تتبعت فيها تراث الأمة الإسلامية في الوقف والابتداء على مدار تاريخها منذ القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، فبلغت المصنفات المفردة لهذا العلم في جمعي وإحصائي بعد تفنيد الأوهام وتصويب الأخطاء (خمسين ومائتي) مصنف[15].

وهذه المصنفات التي أحصاها الباحث لم تشمل الرسائل العلمية الجامية الحديثة، و كتب التجويد والقراءات التي أفردت بابا أو فصلا للوقف والابتداء، وحسبك بهذا الكم من المؤلفات أهمية ومكانته لهذا العلم من بين العلوم الإسلامية عامة، وعلوم القرآن خاصة.

---

[11] المزمل، الآية: 4.

[12] الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي، للسيوطي (1/282).

[13] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (1/283).

[14] إيضاح الوقف والابتدا، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباريي، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: 1390هـ (1/108)

[15] معجم مصنفات الوقف والابتداء دراسة تاريخية تحليلية، محمد توفيق محمد حديد ، الناشر: مركز تفسير للدراسات الإسلامية، تاريخ النشر 2016م ص: 2427.

المطلب الثاني :أقسام الوقف والابتداء.

في هذا المطلب نبين أقسام الوقف والابتداء والقواعد التي اعتمد عليها العلماء في تقسيم الوقف والابتداء إلى مقبول وغير مقبول ، وهو جانب نظري تمهيدي ننفذ من خلاله إلى علامات الوقف والابتداء التي نري ضرورة تطويرها بإضافة ما يمكن أن يساعد الناطقين بغير العربية ومن في حكمهم على التلاوة الصحيحة من خلال وصل الجمل التي لا يجوز فصلها.

أقسام الوقف والابتداء

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام: اختباري، واضطراري، وانتظاري، واختياري.

القسم الأول: الوقف الاختباري**:** وهو أن يقف القارئ على كلمة ليست محلا للوقف عادة، ويكون ذلك في مقام الاختبار أو التعليم من أجل بيان حكم الكلمة الموقوف عليها من حيث الحذف والإثبات كما في كلمة: "الأيدي" من قوله تعالى: **سمح** إوَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي **سجى** [16] فيوقف عليها بالإثبات، أما في قوله تعالى: **سمح** إوَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ **سجى** [17]فيوقف عليها بالحذف.

القسم الثاني: الوقف الاضطراري**:** وهو ما يَعْرِضُ للقارئ في أثناء قراءته بسبب ضرورة كالعطاس، أو ضيق نفس، أو عجز عن القراءة بسبب نسيان أو غلبة بكاء، أو أي عذر من الأعذار يضطره للوقف على أي كلمة من الكلمات القرآنية.

وحكمُهُ: جواز الوقف على أي كلمة حتى تنتهي الضرورة التي دعت إلى ذلك، ثم يعود القارئ إلى الكلمة التي وقف عليها فيصلها بما بعدها إن صلح الابتداء بها وإلا فيما قبلها[18]. وهذا الوقف له تعلق كبير ببحثنا.

القسم الثالث: الوقف الانتظاري: وهو الوقف على الكلمة القرآنية بقصد استيفاء ما في الآية من أوجه الخلاف حين القراءة بجمع الروايات.

---

[16] ص، الآية: 45.

[17] ص، الآية: 17

[18] المرجع السابق.

القسم الرابع: الوقف الاختياري: وهو أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية باختياره دون أن يعرض له ما يلجئه للوقف من عذر أو إجابة على سؤال.

وحكمُهُ: جواز الوقف عليه إلا إذا أوهم معنى غير المعنى المراد فيجب وصله، كما يجوز الابتداء بما بعد الكلمة الموقوف عليها إن صلح الابتداء بها وإلا فيعود إليها[19]

أقسام الوقف الاختياري:

أولها: الوقف التام: وهو الوقف على كلام تم معناه وليس متعلقاً بما بعده لا لفظاً ولا معنى. وأكثر ما يكون هذا الوقف في رؤوس الآي وانتهاء القصص كالوقف على قوله تعالى: سمح**إمالك** يَوْمِ الدين **سجى** والابتداء بقوله تعالى: سمح**إِيَّاكَ** نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ **سجى**[20]، وكالوقف على نحو سمح**إوأولائك** هُمُ المفلحون **سجى** والابتداء بقوله: سمح**إِنَّ** الذين كَفَرُواْ **سجى**[21] .

ثانيا: الكافي: وهو الوقف على كلام تم معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظاً. ويوجد في رؤوس الآي وفي أثنائها كالوقف التام ، فمن أمثلته على رؤوس الآي قوله تعالى: سمح**إِنَّ** ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ 6 خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ **سجى**[22]فالوقف على (أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ) كافي، ومن أمثلته في وسط الآية الوقف على لفظ "خليفة" من قوله تعالى: سمح**وَإِذۡ** قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ **سجى**[23] فالوقف على { خَلِيفَةً} كاف ، وما بعده مستغن عما قبله في اللفظ وإن اتصل في المعنى.

ثالثها: الحسن: هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها، أو بما قبلها لفظا ومعنى، بشرط إفادته معنى يحسن السكوت عليه، ومن ثم سمي حسنا، كالوقف على لفظ "لله" من قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رب العلمين) فهذه الجملة أفادت معنى، لكن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به؛ لكونه صفة له.

رابعها: القبيح: هو الوقف على لفظ غير مفيد، وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظا ومعنى، كالوقف على المبتدأ دون خبره، أو على المضاف دون المضاف إليه، ومن أمثلة الوقف القبيح الوقف على لفظ الجلالة من قوله

---

[19] المرجع السابق.

[20] الفاتحة، الآيات: 4 و5.

[21] البقرة، الآيات: 5 و6.

[22] البقرة، الآيات: 6، 7.

[23] البقرة، الآية: 30.

تعالى: {فبهت الذي كفر والله} و {للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله} فلا يوقف على شيء من ذلك إلا اضطرارا، ويجب علي القارئ الرجوع إلى ما قبل الكلمة الموقوف عليها؛ لربط الكلام بما قبله خشية فساد المعنى، قال الإمام أبو عمر الداني: فمن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم[24].

أقسام الابتداء

والابتداء لا يكون إلا اخياريا، لأنه ليس كالوقف تدعوا إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمعنى مستقل موف بالمقصود، غير مرتبط بما قبله في المعنى[25]. وينقسم إلى حسن، وقبيح[26]

فالنوع الأول: الابتداء بكلام مستقل في المعنى بحيث لا يغير ما أراده الله تعالى، وأمثلته واضحة جلية لا تحتاج إلى بيان.

والنوع الثاني: هو الابتداء بكلام يفسد المعنى أو يحيله ويغيره، وهذا يتفاوت في القبح، فإذا ابتدأ القارئ بكلمة متعلقة بما قبلها لفظا ومعنى نحو قوله تعالى: سمحأَبِي لَهَبٖ وَتَبَّسجى [27] فهو ابتداء قبيح؛ لأنه يجعل المعنى مبتورا ولا بد من الابتداء بما قبله.

أما إذا ابتدأ بكلمة تغير معنى مثل: سمحيَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ سجى من قوله تعالى: سمحوَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ سجى[28].

و: سمحوَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡسجى [29] فهو أشد قبحا، وكل هذا ونحوه جلي في القبح يجب على القارئ أن يتجنبه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.[30]

---

[24] المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: دار عمار، ط1/ 2001 م ، ص: 14.

[25] انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزي 1/266.

[26] غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ص: 244.

[27] المسد، الآية: 1.

[28] المائدة، الآية: 64.

[29] الممتحنة، الآية: 1.

[30] غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ص: 233، بتصرف.

المبحث الثاني

.علامات الوقف والابتداء الموجودة والمقترحة

. المطلب الأول: علامات الوقف والابتداء الموجودة بالمصاحف

إن وضع علامات الوقف والابتداء في المصاحف يعد طورا من أطوارا الإعجام والضبط، إذ لم تكن المصاحف في الأزمنة الأولى منقوطة ولا مشكولة، ولا توجد بها علامات الآي والأحزاب والأجزاء، وقد دعت الحاجة إلى كل ذلك، والناظر في تاريخ ضبط المصحف يدرك أن آخر العلامات المضافة إلى المصحف هي علامات الوقف والابتداء، وإن كان التنظير لمواضعها متقدما، فكُتب الوقف والابتداء التي ألفها العلماء المتقدمون كابن الأنباري (328هـ) وابن النحاس (338هـ) وغيرهم، كانوا يقسمون فيها الآيات إلى جمل، ويشيرون إلى مواضع الوقف فيها ودرجة كل وقف، من دون أن يضعوا له علامة، فمثلا إذا قرأنا قوله تعالى: سمحٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَسجى [31] يرشدنا ابن الأنباري إلى ما في هذه الآية من وقوف فيقول: والوقف على: (بناء) حسن. والوقف على قوله: (رزقًا لكم) حسن، وهو أحسن من الأول لأنه لم يأت بعده ما يتعلق به في اللفظ. والوقف على (تعلمون) تام[32]. وهكذا يفعل في سائر آيات القرآن .

ومن أوائل من وضع علامات للوقف والابتداء الإمام محمد بن طيفور السجاوندي (560هـ) قال رحمه الله في بيان منهجه في كتابه (الوقف والابتداء): فنشرع الآن في بيان الوقف على ترتيب سور القرآن، فنعلّم مالا يوقف عليه بعلامة (لا) وكل آية عليها وقف نتجاوزها ولا نذكرها تخفيفا، وكل آية قد قيل لا وقف عليها والوقف صحيح نعلمها بعلامة (ق) ، ويقيد اللازم في الوقف بحرف (م) والمطلق بحرف (ط) والجائز بحرف (ج) والمجوز بحرف (ز) والمرخص لضرورة بحرف (ص) وبالله التوفيق[33].

---

[31] البقرة، الآية: 22.

[32] إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري 1/ 502.

[33] الوقف والابتداء ، محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي ، دراسة وتحقيق: محمد هاشم درويش، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع ، ط1، 2001م ص: 124.

وبذلك يكون رحمه الله قد نقل علم الوقف والابتداء إلى طور جديد، أسهل نهجا وأقرب مسلكا .

وقد طبقت هذه العلامات كاملة في المصاحف التي كتبها الحافظ عثمان القسطنطيني[34] وغيرها، بل

توجد الآن مصاحف كثيرة مطبوعة في باكستان وغيرها تعتمد وقوف الإمام السجاوندي كاملة، وإذا قرأنا سورة الفاتحة من هذه المصاحف فهي كما يلي: سمح بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ سجى سمح ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ سجى : (لا) سمح ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ سجى : (لا) سمح مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ سجى : (ط) سمح إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ سجى : (ط) سمح ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ سجى : (لا) سمح صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ سجى.[(لا)]

أما أشهر المصاحف المطبوعة في الوطن العربي مثل المصحف الصادر عن مجمع الملك فهد (مصحف المدينة) والمصحف الصادر عن الأزهر الشريف، والمصحف الصادر عن الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف والزكاة – الإمارات العربية المتحدة، وغيرها، قد عدلت عن كثير من هذه الوقوف، ففي حين أن سورة الفاتحة في تلك المصاحف التي أشرنا إليها بها ستة وقوف، قد خلت المصاحف المطبوعة في الوطن العربي وخاصة الحديثة منها عن أي علامة وقف في سورة الفاتحة، بل استغني عن بعض علامات الوقف تماماً مثل: علامة الوقف المطلق (ط) وعلامة الوقف المجوز (ج) ، وتمت إضافة علامة جديدة لم تكن موجودة في المصاحف الأولى وهي علامة وقف المراقبة أو التعانق، وهو قف معروف أول من نبه عليه الإمام الفضل الرازي[35]، والمراد به اجتماع موضعين صالحين للوقف وتجاورهما، فلك حينئذ أن تقف على أحدهما وليس لك أن تقف عليهما معًا، مثاله: سمح ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ سجى [36] فتلخص من ذلك أن العلامات التي استقر عليها الأمر إلى يومنا في أشهر المصاحف[37] هذا هي ست علامات كما يلي:

---

[34] الحافظ عثمان بن علي القسطنطيني، أحد خطاطي الترك العثمانيين البارعين، كتب خمسة وعشرين مصحفاً، وتوفي سنة (1110هـ) في القسطنطينة – إستنبول. (ينظر: شرح المقدمة الجزرية، غانم قدوري الحمد، الناشر: دار الغوثاني – بيروت، ط3/2019م، ص: 573.)

[35]

[36] البقرة، الآية: 2.

[37]

"مـ" علامة الوقف اللازم، و"لا" علامة الوقف الممنوع، و"ج" علامة الوقف الجائز جوازا مستوي الطرفين،

و"صلي" علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، و"قلي" علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، و ".. .." علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر. وأمثلتها في القرآن كثيرة.

ويرى الدكتور غانم قدوري الحمد: أن علامات الوقف والابتداء الموجود في المصاحف اليوم إنما أخذت من وقف السجاوندي وقد تم تطوير علامتي الوقف (ق) و(ص) وجعلها (قلي) و(صلي) لتدلا على الوقف الجائز لكن الأولى تدل على أن الوقف أولى، والثانية تدل على أن الوصل أولى،[38] واستغني عن بعض العلامات وتمت إضافة علامة وقف المراقبة كما أشرت سابقا، وبعد البحث في مظان هذه المسألة لم أجد ما يخالف ما ذهب إليه الدكتور غانم قدوري الحمد، وعليه فإن تطوير هذه العلامات بإضافة أو حذف، ليس أمرا مهولا يخشى منه إضافة كلمات ليست من القرآن إليه، كما يرى بعض الباحثين[39] وخاصة عندما يتعلق الأمر بالابتداء الخاطئ الذي يغير المعنى المراد، كما هو الحال عند بعض الناطقين بغير العربية ومن في حكمهم ممن استمعت إليهم، واستمع إليهم غيري ولاحظ هذه المشكلة وحاول حلها[40] .

المطلب الثاني: حاجة الناطقين بغير العربية إلى علامات تدل على الابتداء الصحيح في الجمل القرآنية.

---

[38] ينظر: شرح المقدمة الجزرية، غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط3/2019م، ص: 574.

[39] يرى أحمد الطويل أن العلامات التي تتكون من حرفين مثل (قلي وصلى) ينبغي حذفها من المصحف والاستغنى بعلامة(ج) لتدل على جميع أقسام الوقف الجائز بقطع النظر عن كون الوقف أولى ، أو الوصل أولى، أو جائز مستوى الطرفين، وعلل لرأيه هذا ، فقال: نرى اختيار حرف الجيم رمزاً لهذه الأنواع الأربعة من الوقف الجائز ، تيسيراً على عامة القراء، واختصارا لعدد علامات الوقف، واحترازا من إيجاد كلمات غريبة عن القرآن، مثل (قلى وصلى) بين سطور المصحف.(ينظر: فن الترتيل، أحمد الطويل، 2/ 929.

[40] ممن لا حظ هذه المشكلة أيضا الدكتورعبد السلام المجيدي ، وألف كتابا أسماه (مرقاة الأداء القرآني) رصد فيه نماذج للابتداء الخاطئ ممن يشاركون في المسابقات التي حكم فيها.

وقد أثبتنا في المقدمة وما بعدها ضرورة إضافة علامات تساعد الناطقين بغير العربية على الابتداء الصحيح حال الوقف اضطرارا أو اختيارا[41] على موضع لايجوز الابتداء به أو بما بعده، وفيما يلي نكشف عن العلامات المقترحة، مع إيراد نماذج تطبيقية من آيات الذكر الحكيم.

العلامة المقترحة للابتداء الصحيح:

العلامة المقترحة للابتداء الصحيح هي حرف (الباء)،مع تلون الجملة المراد وصلها من غير وقف باللون الأحمر.

متى نضع علامات الابتداء الصحيح ؟

أولا: هذه العلامات يُحتاج إليها عند الوقف على كلمة متعلقة بما بعدها لفظا ومعنى، وهو ما يعرف عند علماء التجويد بالوقف القبيح، ولايوقف فيه إلا اضطرارا، كضيق نفس، أو عطاس، والوقف اضطرارا لايبدأ بما بعد الموقوف عليه، بل يلزمه العود إلى أقرب موضع يصح الابتداء منه، قال ابن الجزري:

وغير ما تم قبيح وله ... يوقف مضطرا ويبدا قبله.

قال الامام زكريا الأنصاري: (وغير ما تم) معناه فالوقوف عليه قبيح ، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الرافع دون مرفوعه، وعلى الناصب دون منصوبه، وعلى الشرط دون جوابه...(وله) أي للقارئ (الوقف) على ذلك (مضطرا) لعي، أ و لضيق النفس، أ وغيره، ولكن (يبدأ) مما (قبله) أي من الكلمة الموقوف عليها؛ ليصل الكلام بعضه ببعض[42].

فحينما يعود إلى ما قبل الكلمة الموقوف عليها، يجب عليه أن يبدأ من موضع يجوز الابتداء منه، وتحديد موضوع البدأ الصحيح ،يحتاج إلى فهم الإعراب والتفسير، وغيره، كما قال ابن مجاهد رحمه الله: لا يقوم

[41] توجد في القرآن كلمات يجوز الوقف عليها اختيارا، ولكن لا يجوز الابتداء بها ، مثل: الوقف على كلمة (وإياكم) من قوله تعالى: (يخرجون الرسول وإياكم) إذ الوقف عليها حسن لتمام الكلام، ولا يجوز الابتداء بها.

[42] الدقايق المحكمة في شرح المقدمة، زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد غياث الصباغ، الناشر: دار مناهل العرفان- دمشق، ص: 63.

بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات ،عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن[43].

والناطقون بغير العربية ليسوا كذلك فاحتاجوا إلى ما يرشدهم إلى مواضعه.

ثانيا: ربما يكون الوقف الصحيح حسن، ولكن لا يصح الابتداء بما بعد كما في آية الممتحنة التى مثلنا بها سابقا، فأيضا نضع علامة الابتداء الصحيح.

نماذج تطبيقية من آيات الذكر الحكيم:

المثال الأول، قال تعالى: سمحوَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا //ب// وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَسجى [44].

توضع علامة الابتداء الصحيح بعد كلمة(آمنا) لتدل على أن الابتداء الصحيح لمن وقف اضطرارا على أي كلمة بعد أداة الشرط (إذا) يجب عليه أن يعود إليها ليصلها بجوابها (قالوا..) ثم يصل جملة (إنا معكم) بما قبلها؛ لأنها في محل نصب مقول القول.

المثال الثاني: قال تعالى: سمحوَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ//ب// مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ سجى [45].

توضع علامة الابتداء الصحيح بعد كلمة (بينات) لترشد من وقف على كلمة (حجتهم) التي هي خبر كان مقدم، أو وقف على جملة (أن قالوا) الواقعة إسماً لكان مؤخر، أن الابتداء الصحيح يكون من بداية الشرط لوجوب وصله بجوابه – كان ومتعلقاتها- ووصل مقول القول بقائله.

المثال الثالث: قال تعالى: سمحيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ//ب// يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ سجى[46]

توضع علامة الابتداء الصحيح بعد كلمة (الحق) وذلك للدلالة على أن الابتداء الصحيح لمن وقف على كلمة (وإياكم) لا يبدأ بها، وإنما يرجع إلى أقرب موضع يصح الابتداء منه، وهو(يخرجون الرسول)، وذلك

---

[43] القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، ط1/ 1413 هـ ، ص: 18.

[44] البقرة، الآية: 14.

[45] الجاثية، الآية: 25.

[46] الممتحنة، الآية: 1.

لأن الابتداء من كلمة (وأياكم) قبيح، وإن كان الوقف عليها حسن، قال ابن الجزري: وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو (يخرجون الرسول وإياكم) الوقف عليه حسن لتمام الكلام، والابتداء به قبيح لفساد المعنى، إذ يصير تحذيرا من الإيمان بالله تعالى[47].

وقس على ذلك، فخلاصة القول وختامه أن مثل الآيات التي خلت من علامات الوقف والابتداء في أكثر المصاحف على طول مقاطعها تحتاج إلى جمع ودراسة، ووضع علامات الابتداء الصحيح التي أقترحناها، فهذه هي غايتي وتوصيتي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الحواشي

[47] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري 1/ 230.